

خاتمة

لعل ما قدمته فى هذه الدراسة عن يس الفيل وشعره ما يكفى لرسم صورة واضحة لشاعر لم يكن معروفا من قبل لدى كثير من النقاد والدارسين . وقد كشف البحث عن عدة أمور:

١- الحديث عن مولده ونشأته بشئ من التفصيل ، حيث لم يكتب عن سيرته إلا الدكتور عبداللّه سرور فى كتابه الميلاد وحكايات الخريف دراسة فى شعر يس الفيل ، وكان موجزا فى الجزء الخاص بسيرة الشاعر .

٢- اتضح من هذه الدراسة أن يس الفيل لم يتلق تعليما دراسياً منتظماً ولكنه استطاع أن يتقن نفسه بنفسه ، وأن يتزود من ينابيع الثقافة عن طريق الكتب والمكتبات والندوات الأدبية .

٣- أظهرت الدراسة معاناة الشاعر التى تمثلت فى العائد القليل الذى كان يحصل عليه من عمله ، وتحمله مسئولية أمه وأخته بعد أن سافر أخواه وتركاه يتحمل عبء رعايتهما وحده ، وزواجه فى سن متأخرة وسرقة أعماله .

٤- كشفت الدراسة عن ممارسة شاعرنا لكتابة القصة والزجل والموال والأغنية الشعبية فضلا عن الشعر .

٥- وفى الحديث عن التجربة الشعرية بينت مفهوم يس الفيل للشعر فرأه تعبيرا عن مكنون النفس وخلجاتها كما أنه تعبير عن الوجدان

الجماعى ، وقد أظهرت موقف شاعرنا من التراث والحداثة ، فهو يتكأ على التراث ويتخذة وسيلة أساسية ضمن مكوناته الثقافية وانطلق من خلاله إلى آفاق التجديد الرحبة حيث تأثر بكل جديد ، فكتب شعري التفعيلة ووظف الأساطير والشخصيات التاريخية والدينية فى شعره .

٦- ظهر من خلال دراسة مضامينه الشعرية أن الوطن والمرأة هما أكثر الموضوعات حضوراً وفنية وإجادة ، واختلطت عند شاعرنا معانى الوطنية بمعانى الغزل ، وصار الوطن لديه محبوبة والمحبوبة وطن فحاطب الوطن المحبوبة عشقاً وهياماً وعذاباً .

٧- وفيما يختص بموسيقى شعره اتضح من خلال الدراسة أنه يكتب الشكلين التقليدي والحر ، وكانت له قصائد جيدة فى كل منهما ، وعلى الرغم من كتابته للشعر الحر فقد ظلت أنغام الشعر التقليدي كامنة فى نفسه ، وهذا يدل على تأثره بتراث الشعر العربي .

٨- وقد جاء شعر يس الفيل على معظم بحور الشعر العربي واستخدم البحور الطويلة بكثرة ، وقل استخدامه للبحور القصيرة بينما ندر استخدامه لمجزوء البحور ، ومن حيث القافية وجدت القصيدة عنده تأخذ أكثر من شكل ، فبدأ بالقالب الموحد ثم بدأت بعد ذلك مرحلة التطوير والتجديد ، فنوع القافية حيث استخدم القالب المقطعى والرباعيات بأشكال مختلفة .

٩- أما الصورة الشعرية فقد أوضحت الدراسة أن محاولاته الأولى كانت تعتمد على وسائل التصوير التقليدي من تشبيه واستعارة وكناية ، ويبدأ

لنا أن استخدامه للتراث لم يقف عند كونه مجرد صور أو مفردات ولكنه كان طريقة فى الإحساس بالأشياء فأتى بتشكيل جديد فى بعض صوره مما أضفى عليها حداثة وجمالاً .

١٠- قامت الصور عند يس الفيل فى معظمها على الاستعارة بينما قل اعتماده على التشبيه والكناية وكانت معظم صوره جزئية ليس فيها تركيب أو توليد ، وقد استفاد شاعرنا من وسائل تشكيل الصورة الحديثة كالتشخيص وتراسل الحواس ومزج المتناقضات والرمز ، ثم بينت كيفية توظيفه للموروث ومدى استفادته من القرآن الكريم الذى كان مادة ثرية أمدته بمجموعة من القيم والرموز الإنسانية ووظف بعض قصصه توظيفاً فنياً .

١١- اتسمت لغة يس الفيل بالسهولة والوضوح فمالت إلى البساطة التعبيرية وابتعدت عن الإغراب فى التراكيب والغموض فى المعانى كما أنت مواءمة للموضوع الذى يتناوله الشاعر . فهى لغة رقيقة فى مواضع الرقة قوية عنيفة فى مواضع القوة والعنف ، وجاء شعره مشتملاً على بعض الألفاظ والجمال التى فيها وقح الحياة وانعكاس صداها .

وبعد هذا الطواف مع يس الفيل وشعره ، أن لى أن أقف معه وقفة قصيرة لأرى ماذا حقق وماذا كان ينقصه ، لقد حقق انتشاراً عربياً من خلال الصحف والمجلات التى نشرت وما زالت تنشر له العديد من القصائد ، مما جعل له قراء

خارج مصر يقدرون موهبته ، كما حظيت بعض قصائده المنشورة بالصحف
والمجلات العربية بالدراسة والتحليل .

وكان ينقصه الناقد الذي يقرأ شعره ويكتب عنه ، ولو حدث هذا لوفر عليه
كثيراً من المآخذ التي غالباً ما يقع فيها الشعراء في بداياتهم حتى يتمكنوا من
اكتساب الخبرة الشعرية بدلا من محاولات التجريب التي تستغرق زمنا طويلاً .
وكان ينقصه كذلك جمع قصائده ونشرها في ديوان حتى يصل شعره إلى أيدي
الدارسين والقراء ليتمكنوا من قراءته والتعرف عليه ، فتأخره في إصدار أول ديوان
له حتى بلوغه سن الستين ساعد على تأخر تناول النقاد لشعره .

ومن هنا يجب على الهيئات الحكومية الاهتمام بالأدباء الذين يعيشون في
الأقاليم حيث يقل الاهتمام بهم ويندر التعرف عليهم ، وينحصر الضوء عنهم
فيكتبون ويبعدون ولا يجدون من ينشر لهم أو يكتب عنهم ، كما يجب على
الجامعات وأساتذتها لفت انتباه الكاتبين إلى التنقيب عن الأدباء المغمورين
ودراسة أعمالهم ، وسوف يجدون مواهب حقيقية جديرة بالبحث والدراسة .

وأخيراً ، لا أدعى أنني قد أحطت بكل الفنون الشعرية والأدوات الفنية عند يس
الفيل . فما زالت هناك الكثير من القضايا التي يمكن الوقوف عندها ودراستها .